المحاضرة الثانية: مؤتمرات الجامعة الإفريقية خارج إفريقيا

المؤتمر الأول لحركة الجامعة الإفريقية لندن 1900:

لقد دعا المحامي وليام سلفستر إلى عقد هذا المؤتمر وكان أول شخص يتحدث عن الجامعة الإفريقية بمساعدة الأسقف 'وولترز' التابع للكنيسة الميثودية الإفريقية، حيث شكل حلقة هامة تربط بين الحركة الدينية المستقلة والجامعة، كما حضر المؤتمر أيضا 'دي بوا' الذي ألقى فيه خطابا جاء فيه "إن مشكلة القرن العشرين هي مشكلة اللون؛ أي علاقة الملونين بغير الملونين في آسيا وإفريقيا وأمريكا وجزر البحار"

كما وجه الحاضرون في نهاية المؤتمر إلتماسًا للملكة فيكتوريا على المعاملة القاسية التي يتعامل بها الإفريقيون في جنوب إفريقيا وروديسيا الجنوبية، وبعد ثلاث سنوات أسس 'دي بوا' بالتعاون مع الأحرار الأمريكيين الرابطة القومية لتقدم الملونيين، وظل لأكثر من 20سنة يقوم بتحرير صحيفتهم 'الكريزس' والتي كانت منبرا قيما لأفكار الجامعة الإفريقية.

مؤتمر الجامعة الثاني باريس 1919.

تزامن عقد هذا المؤتمر مع انعقاد مؤتمر السلام بباريس 1919، وكان هذا المؤتمر برئاسة 'دي بوا' الذي وصل إلى باريس وهو عاقدا العزم على أن يجعل إفريقيا تُسمع شكواها للعالم، كما شاركت وفودا مثلت لأول مرة إفريقيا إلى جانب ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الكاريبي، وأوروبا، وبذلك وصل مجموع المشاركين إلى 75 ممثلا، كما كان لحضور مندوب السنغال 'بليز ديان' الأثر الكبير في المؤتمر، حيث يعتبر أشهر ناطق بلسان المستعمرات الفرنسية، فقد أيد فكرة 'دي بوا' في اسماع صوت الزنوج إلى العالم، وما تعانيه شعوب إفريقيا من ظلم واستبداد، وخرج المؤتمر بتوصيات أكثر تقدمية من سابقه إذ تبنى التوصيات التالية:

-. الدعوة إلى بسط الحماية الدولية إلى إفريقيا.

-. وضع المستعمرات الألمانية تحت الحماية الدولية حتى حصولها على الاستقلال

- حق الأفارقة في ملكية الأرض

- إلغاء التفرقة العنصرية ومنع استغلال السكان المحلين من قبل المستعمرين

- مشاركة السكان المحليين في القارة الإفريقية من إدارة شؤون الحكم في بلدامهم

ورغم ما صدر عن المؤتمر من توصيات ذات أهمية في التاريخ النضالي لإفريقيا، إلا أن فكرة الاستقلال والخروج من التبعية للدول المستعمرة لم تتبلور بعد لدى منظري ودعاة الوحدة الإفريقية.

المؤتمر الثالث لندن- بروكسل- باريس 1921:

نظرا للظروف التي مرت بها أوربا بعد الحرب العالمية الاولى، وخاصة الظروف الأمنية تنقل المنظمون لمؤتمرات حركة الجامعة الإفريقية بين عدة عواصم بدأً من لندن إلى بركسل وفي الأخير إلى باريس، وبلغ عدد المشاركين فيه إلى ما يزيد عن 100 عضو يمثلون السود في العالم الجديد وأوربا وإفريقيا، وترأس الجلسة كعادته 'دي بوا' الذي صرح أمام الحاضرين "إن أول مبادئ الحكمة في العلاقات بين الأجناس هو إيجاد هيئات سياسية بين الشعوب المغلوبة على أمرها، ومن الواجب أن تعم شريعة الديمقراطية العالم كله" وخرج الحاضرون في المؤتمر بالتوصيات التالية:

-. المساواة المطلقة بين الأجناس.

- انشاء منظمة دولية تحت رعاية عصبة الأمم تكون مهمتها دراسة مشاكل السود.

- دعوة منظمة العدل الدولية إلى إيجاد مكتب تكون مهمته حماية الأيدي العاملة السوداء.

- ادخال أعضاء من السود في لجان عصبة الأمم.

- الدعوة إلى ضرورة منح الأفارقة الحكم الذاتي ضمن سلطة الدولة المستعمرة.

بالنظر إلى التوصيات السابقة يتضح لنا مدى التطور الذي بدأ يبرز في مطالب المؤتمرين فالمساواة بين الأجناس هي دعوة ضد التمييز العنصري الذي تمارسه الدول الغربية ضد سكان المستعمرات، وادخال أعضاء من السود إلى هيئة عصبة الأمم دليل على وجود شريحة من السود إلى هيئة عصبة الأمم دليل على وجود شريحة من المثقفين والسياسيين الأفارقة، أو من ذوي الأصول الإفريقية لهم القدرة على إثبات مشاركتهم الفعالة في المنظمات الدولية.

المؤتمر الرابع لندن- لشبونة 1923:

لم يأتي هذا المؤتمر بجديد على مستوى المطالب والتوصيات إذ جاءت توصياته تكرارا لما صدر عن مؤتمر لندن- بروكسل- باريس، كما لم يشهد تغيرا على مستوى القيادات السياسية إذ استمر سود أمريكا وجزر الهند الغربية في تزعم الحركة الزنجية والدعوة للجامعة الإفريقية، كما حضر المؤتمر 'ويلز هارولد لاسلسكي' واللورد 'أوليفر' ومن أهم ما خرج به المؤتمر:

-. دعوة الحكومات الاستعمارية للعمل على مشاركة الأفارقة في إدارة شؤون بلدانهم.

- النظر إلى التفرقة العنصرية التي تمارس على الشعوب الإفريقية على أنها عدوة للسلام والتقدم، ومن ثم النظر إلى الأفارقة كبشر.

المؤتمر الخامس نيويورك 1927

هو أول مؤتمر يعقد في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي انطلقت منها فكرة الوحدة الإفريقية، وبرز منها أبرز رجال الحركة، وترأس المؤتمر كعادته الأمريكي 'دي بوا'، وطرحت في المؤتمر أفكار جديدة كالدعوة إلى التحالف بين جميع الشعوب الملونة في العالم، وبعد المداولات خرج المؤتمرون أيضا بعدة توصيات من أبرزها:

-. الدعوة إلى التحالف العالمي

- إلغاء التفرقة العنصرية

- الخروج من إطار الزنجية إلى التضامن بين شعوب آسيا وإفريقيا والهنود في حركة عالمية للتحرر من الاستعمار.

- الدعوة إلى عقد المؤتمر القادم في تونس اعترافا من المؤتمرين ولأول مرة بدور شمال إفريقيا غير الزنجي في حركة التحرر، ولكن لم تتحقق هذه الخطوة لرفض السلطات الفرنسية لذلك.

هذا ويتضح من التوصيات السابقة مدى الضبابية وعدم الوضوح في الرؤية لأصحاب الفكرة ففي هذا المؤتمر لم نجد من بين التوصيات شيئا واضحا يتعلق بوحدة إفريقيا؛ بل كانت الدعوة إلى التحالف بين الشعوب الملونة هي الغالبة على جل مؤتمرات الحركة.

المؤتمر السادس- مانشستر 1945

يعد هذا المؤتمر من أهم مؤتمرات الجامعة الإفريقية وأخرها الذي يعقد خارج القارة، وفي ظل الهيمنة الاستعمارية، كما يعتبر منعطفا تاريخيا في مسار العمل للوحدة الإفريقية.

انعقد مؤتمر مانشيستر في أكتوبر 1945 ببريطانيا، وقد شارك في المؤتمر 'دي بوا' وهو متقدم في السن أشيب الشعر، وما ميز المؤتمر هو الحضور القوي للقادة الأفارقة السود، فقد حضر كل من 'كوامي نكروما' من غانا، و'جومو كينياتا' من كينيا، و'أزيكيوي' من نيجيريا، و'سام هافر' من جنوب إفريقيا و'جونسون' من سيراليون واغلب هؤلاء كانوا عبارة عن طلبة في الجامعات الأوربية، كما حضر المؤتمر الدكتور 'رفائيل أرماتو شاعر' الطوغو، بالإضافة إلى عدة شخصيات إفريقية وغير إفريقية على غرار 'جورج بادمور' من جزر الهند الغربية (جامايكا).

وكان للحرب العالمية الثانية وما ترتب عنها من نتائج على مختلف الأصعدة أثر واضح في سير جلسات المؤتمر، فموجة التحرر، والمناداة بالاستقلال، وحق تقرير المصير شعارات لاقت آذانا صاغية بين الشعوب المستعمرة، ومن أبرز النداءات والشعارات التي نادى بها المؤتمرون "ياشعوب المستعمرات اتحدوا"، كما برز هذا التحدي المباشر ولأول مرة من خلال خطاب: "اننا نطالب بالحكم الذاتي والاستقلال لإفريقيا السوداء"، ومن أهم ما خرج به المؤتمر من توصيات وقرارات لدينا:

-. التأكيد على حق الشعوب المستعمرة كلها في تقرير مصيرها بيدها.

- الحق لشعوب المستعمرات انتخاب حكوماتهم الخاصة دون قيود تفرضها الدول الأجنبية.

- اعتبار التمييز العنصري والعقائدي واللوني جريمة في نظر القانون

- اعتبار نظم المشاركة والوصاية والقوامة والانتداب ما هي إلا مزاعم لا تخدم مصالح الشعوب في إفريقيا.

- ضرورة وضع مبادئ الحريات الأربعة والميثاق الأطلسي موضع التنفيذ فورا.

المحاضرة الثالثة:

الجامعة الإفريقية داخل الْقارة الإفريقية 1958- 1961.

مع نهاية الحرب العالمية الثانية وانعقاد مؤتمر مانشستر 1945 عقد العزم أولئك الشباب الذين ترأسوا مؤتمر مانشستر على العودة بأفكار وقرارات الجامعة إلى داخل القارة الإفريقية، وكانت الحركة تحمل أفكارا وبرنامجا يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- إفريقيا للإفريقيين، وهذا يعني الاستقلال التام لجميع دول إفريقيا
- ولايات متحدة إفريقية: ومثلها الأعلى قارة متحدة اتحادا كليا عن طريق سلسة من الاتحادات الإقليمية
- قومية إفريقية: وتحل محل النظام القبلي
- النهوض بالاقتصاد القومي: ويحل محل النظم الاقتصادية الاستعمارية.
- الإيمان بالديمقراطية ونبذ العنف.

و شهدت الأرض الإفريقية في الفترة ما بين 1958 و1961 عقد العديد من المؤتمرات الخاصة بالجامعة الإفريقية كانت بمثابة ارهاصات لقيام منظمة الوحدة الإفريقية .

-1 مؤتمر الشعوب الإفريقية (الجامعة الإفريقية) آكرا ديسمبر 1958:

عقد هذا المؤتمر في 1 ديسمبر 1958 بالعاصمة الغانية آكرا، وهو أول مؤتمر يعقد على الأرض الإفريقية، وحضره ما يزيد عن 20 مندوب، وكان هذا المؤتمر تعبيرا عن وحدة شعوب إفريقيا المضطهدة والمستعمرة، حيث انعدمت فيه الحواجز بين شمال القارة وجنوبها، وكان محاولة لتطوير بُعد جديد في إفريقيا، ومن أبرز ما خرج به المؤتمر نجد:

-. محاربة الإمبريالية والاستعمار.

- وقف استخدام الأوربيين للإمبريالية الاقتصادية.

- رفض استغلال الأفارقة اقتصاديا.

- منع استخدام الجنود الأفارقة لخدمة مصالح الأوربيين.

- التنديد بحلف الشمال الأطلسي

كما قرر المؤتمروت تكوين سكريتارية دائمة مقرها آكرا هدفها تقوية شعور الوحدة بين الشعوب الإفريقية، وتعبئة الرأي العام العالمي ضد الاستعمار في إفريقيا، والتمهيد إلى تكوين ولايات متحدة إفريقية تحت رئاسة جورج بادمور، وبعد استقالته تسلمها عبد الله ديالو من غينيا، كما طالب المؤتمرون من الأمم المتحدة أن تطلب من الدول الاستعمارية الانسحاب من إفريقيا، وتسليم السلطة في مستعمراتها إلى سكانها الأصليين.

ووجه المؤتمر مذكر تأييد لحكومة الجمهورية الجزائرية المؤقتة، كما طالب المؤتمر بضرورة وضع هدنة في الكمرون بين المعارضة والحكومة، كما اقترح أيضا خلق تنظيمات أفريقية عامة للنقابات والشباب والنساء، وكان من أبرز الحاضرين في المؤتمر هو حضور رئيس الوفد الكونغولي 'باتريس لومومبا'

مؤتمر تونس للشعوب الإفريقية 1960:

عقد هذا المؤتمر في جانفي 1960 بتونس وكان هذا المؤتمر امتدادا لمؤتمر آكرا؛ إذ حضره ممثلي النقابات والأحزاب السياسية المختلفة بالقارة الإفريقية، وناقش المؤتمر التطورات التي عرفتها القارة منذ لقاء آكرا، وما تم تنفيذه من توصيات، وصدر عن المؤتمر بيان صحفي دعا فيه إلى الوحدة بين الشعوب الإفريقية لتواجه إفريقيا مشاكلها بيد واحدة.

مؤتمر الشعوب الإفريقية القاهرة 1961:

أعتبر هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات التي عقدتها المنظمات السياسية والنقابية الإفريقية من أجل وحدة إفريقيا، وتأتي هذه الأهمية من أهمية المكان الذي عقد فيه، وإلى ما كان يلعبه

جمال عبد الناصر من دور في دعم ومناصرة قضايا التحر في إفريقيا والعالم العربي، لذلك حضر المؤتمر ما يزيد عن 300 مندوب يمثلون مختلف التيارات السياسية والحزبية والنقابية في القارة، وكانت مشكلة الاستعمار بنوعيه القديم والجديد، ومن أبرز المشكلات والقضايا التي ناقشها المؤتمر نجد:

- الدعوة إلى تصفية الاستعمار وقواعده في إفريقيا.
- دعوة جميع الدول الإفريقية المستقلة بضرورة دعم الشعوب الإفريقية التي لازالت في مرحلة الكفاح ضد الاستعمار لنيل استقلالها.

خلاصة:

إن حركة الجامعة الإفريقية طوال الستين سنة من وجودها ونضال قادتها استطاعت ان تبلور الفكر التحرري لدى كل الشعوب الزنجية، كما استطاعت لم شتات الزنوج عبر العالم معبرة عن تضامنها مع كل ما يخدم الزنوج الملونين؛ بل تعدته إلى وقوفها مع كل القضايا العادلة والشعوب المغلوبة على أمرها، واستطاعت أن تعقد معظم مؤتمراتها داخل البلدان الاستعمارية ذاتها، كما كونت شخصيات كبيرة ناضلت في سبيل الحرية وفي سبيل استقلال البلدان الإفريقية من هيمنة الاستعمار، إلى أن عادت الحركة إلى الأرض الإفريقية، وبرزت في ثوب جديد يحمل اسم منظمة الوحدة الإفريقية.